الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العقيد أكلي محند أولحاج-البويرة-
كليّة الآداب واللّغات
قسم اللغة والأدب العربي

Ministre de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira- Tasadawit Akli Muhend Ulhag - Tubirett-
Faculté des lettres et des *lan*gues

جامعة البويرة

تّخصّص: ادب عربي حديث ومعاصر

توظيف التاريخ في رواية "البيت الاندلسي" لواسيني الاعرج

مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالبتين:

- سلمى عبدلي
- ياسمينة مختاري

إشراف الدكتورة:

د/ نعيمة بن علية

لجنة المناقشة:

1-كحال بوعلي	جامعة البويرة	رئيسا
2-نعيمة بن علية	جامعة البويرة	مشرفا ومقررا
3-نادية اوديحات	جامعة البويرة	عضوا مناقشا

السّنة الجامعيّة:

2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا على إنجاز هذا العمل

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد مادّيا كان أو معنويًا على إنجاز هذا العمل

وأخص بالشكر الدكتورة بن علية نعيمة التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها القيمة

كما أتوجه بالشكر إلى من بأناملها خطّت لنا هذه المذكرة لونيس لويزة

ولا يفوتنا أن نشكر كل موظفي المكتبات والشكر موصل إلى أصحاب الكلمة الطيبة

الشكر الأول والأخير يكون دوماً لصاحب الفضل علينا الله سبحانه وتعالى

إهداء

وقل اعملوا فسير الله عملكم نشكرك إلهي لا يطيب الليل إلاّ بذكرك ولا تطيب اللحظاتالا بشكرك

إلى من بلغ الرسالة وأدّ ى الأمانة سيدي محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار

أبي الغالي

إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي

أمي العزيزة

إلى روح عمي الغالي رحمه الله نور الدين

إلى قرة عيني أخواتي وأخواني وأزواجهن وأولادهن

إلى من أرى فيه ابني المستقبلي زكرياء

إلى من علمني أمسك القلم مسلم عبد القادر

إلى صديقات ومدرب فريق كرة القدم

إلى الأخوات اللاتي لم تلدهن أمي صديقات الغرفةG :70/71/73

إلى أختي وزميلتي في هذا العمل سلمى عبدلي

إلى كل من تعرفت عليهم في مشواري الدراسي من 2001 إلى 2019 وكل من حوتهم ذاكرتي ولمتحويهم مذكرتي

أهدي ثمرة نجاحي

ياسمين

إهداء

إلى أستاذتي المشرفة على هذا العمل المتواضع بن علية نعيمة بجامعة أكلي محند أولحاج بالبويرة التي أشرفت ونصحت ووجهت

إلى صديقي وأخي وكل ما أملك أبي العزيز

إلى جنتي وحيائي أمي الحبيبة

إلى أخواتي البنات، الحنونة مريم وزوجها وهاب، غاليتي خولة والعزيزتين روق وأمونة والمدللة بسومة

إلى أحبائي: يحي وسند ومهدي ووسيم عبد الرحمان

إلى جدي وجدتي أطال الله في عمرهما

الى خالاتي وأولادهم،أخوالي و أولادهم

الى بهجة البيت و فرحته نجاة ،زوجها و أولادها

الى عماتي و أعمامي

إلى رفيقة دربي وأختي ياسمين مختاري

إلى صديقاتي الجميلات: زينب وأحلام و بيبا، شهناز وكاهنة وركال وبهية

إلى كل هؤلاء أقدم شكري وامتناني، وأهدي لهم هذا الجهد المتواضع

سلمى

مقدمة

أّما الفصل الثاني: الذي يحمل عنوان التمثيل التاريخي في رواية البيت الأندلسي لواسيني الأعرج ويمثل الفصل التطبيقي لذلك قمنا بتطبيق المنهج الوصفي التحليلي على رواية البيت الأندلسي وكان جل تركيزنا على الزمن التاريخي الذي كان مزيجًا بين زمنين ماضي وحاضر، والفضاء التاريخي، حيث قمنا باستخراج الأماكن التاريخية من الرواية، والشخصيات التاريخية الواردة في الرواية، وهناك من الشخصيات من فصلنا فيها إذا كانت محورية أو أساسية، وهذا لاعتبار الشخصيات من أهم العناصر في أي كتابة سواء كانت تاريخية أم غير تاريخية.

وأنهينا البحث **بخاتمة** احتوت أهم النتائج المتوصل إليها.

ثم ملحق: تناولنا فيه نبذة عن حياة واسيني الأعرج، وأهم مؤلفاته، ثم ملخص للرواية.

ولقد اعتمدنا في بحثنا على الكثير من المراجع نذكر منها:

- ✓ دراسة في القصة الجزائرية الطويلة والقصيرة لعمر بن قتيبة.
- ✓ اتجاهات الرواية في الجزائر للأعرج واسيني.
- ✓ المرأة في الرواية الجزائرية لصالح مفقودة.
- ✓ الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقع والالتزام لمحمد مصايف.
- ✓ التجريب في الرواية الجزائرية لنبيل سليمان.
- ✓ جماليات المكان لباشلارغاستون.
- ✓ مفهوم التاريخ لعبد الله العربي.
- ✓ ما تخفيه القراءات في دراسة الرواية والقصة القصيرة لياسين بلخير.
- ✓ الزمن في الرواية العربية لمهى حسن القصراوي.
- ✓ بنية الشكل الروائي لحسن لحراري وغيرهم.

الفصل الأول

الرواية الجزائرية النشأة والتطور

I- نشأة الرواية الجزائرية

II-تطور موضوعات الرواية الجزائري:

1-فترة السبعينيات.

2-فترة الثمانينيات.

3-فترة التسعينيات.

I- نشأة الرواية الجزائرية:

عرفت الرواية الجزائرية تأخرا بسبب الواقع السياسي التي عاشته الجزائر إبان الإستعمارالفرنسي،حيث طمست الهوية الجزائرية ،ومنعو الشعب من مزاولة القراءة و الكتابة،مما أدى إلى نقص الطبقة المثقفة.

يعتبر أحمد رضا حوحو من بين الروائيين الاوائل، حيث كتب روايته "غادة أم القرى"الصادرة سنة 1947م والذي تأخر بأربع سنوات عن تاريخ كتابتها، حاول إبراز فيها قضية المرأة في الجزائر و ما تتعرض له من إنتهاك و ظلم، ، لذلك أهداها إليها بهذه العبارات المفعمة بالحنين قائلاً: تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب، ونعمة العلم، ونعمة الحرية، إلى تلك المخلوقة البائسة، المهملة في هذه الوجود، إلى المرأة الجزائرية. إلاّ أنّ هذا الإهداء أثار عليه بعض الأصوات المحافظة التي اتهمته بتحريض المرأة على العصيان.[1]

و في سنة 1951م ، نجد رواية "الطالب المنكوب" لعبد الحميد الشافعي و تعتبر هذه الرواية تتمة للمسار الذي سلكته "غادة أم القرى".

أما في سنة 1957 ظهرت رواية "الحريق" لنور الدين بوجدرة"حيث إحتل هذا العمل مرتبة أحسن من العملين السابقين[2].

ويرى واسيني الأعرج في فترة السيتينيات تردي في الأعمال الروائية،حيث لم يصدر سوى عمل واحد وهو "صوت الغرام" لمحمد منيع، و يرجه ذالك للظروف السياسية و الأزمات الإقتصاديةو

---

(1) ينظر: أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى، صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، طبعة جديدة، 2007م، ص 50.

(2) ينظر :واسيني الأعرج ،إتجاهات الرواية في الجزائر ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1986م،ص 30و31.

الإجتماعية التي عاشتها الجزائر في تلك الفترة،ولكن قلة الأعمال الروائية لم يمنع أن تكون هذه الفترة وسيلة في بناء الرواية الجزائرية السبعينية.[1]

قدمت آمنة بلعلى عدة مفاهيم حول الخيال و التخييل و المتخيل الروائي لتبدأ من أول رواية جزائرية كتبت في التاريخ،وهي "الحمار الذهبي" لأبوليوس فتدرس المضاهر الشفهية من خلال بنيتها الحكائية الخرافية[2].

سايرت الرواية الجزائرية الواقع،و نقلت مختلف التغيرات التي طرأت على المجتمع بحكمالظروف و العوامل التي أسهمت في إحداث هذا التغير،ومن الملاحظ أن الرواية الجزائرية قد صبغت بصبغة ثورية،كما سايرت النظام الإشتراكي و هذا ما نجده في عقد السبعينيات ،و دخلت الرواية في ما بعد مرحلة جديدة فيها ثورة و نضال و انهزام، إذ إنطلق الكاتب من الواقع الذي عاشه و عايشه في زمن الأزمة فصطلحعليه ب"أدب الأزمة".[3]

جاء المخاض الفعلي على يد بن هدوقة بروايته "ريح الجنوب"، ذالك الإنجاز الفني الهام الذي أضاف الى الرواية العربية في الجزائر لبنة متينة في إطار خلق و ترسيخ القيم الثورية الجديدة و تدمير المورث السياسي[4].

مر تطور الرواية الجزائرية عبر عدة مراحل وكل مرحلة مرتبطة بصنف معين.

---

[1] ينظر: واسيني الأعرج ، إتجاهات الرواية في الجزائر، ص 32.

[2] ينظر :بشيرمفتي ، الرواية الجزائرية و المتخيل السردي "هل ضاعت آمنة بلعلا في متاهات العياشي"، الأخبار ،الثلاثاء 28 اوت 2007.

[3] ينظر: شادية بن يحي ، الرواية الجزائرية و متغيرات الواقع ، الديوان العربي ، السبت 4 ماي 2013.

[4] إبراهيم عبد النور ،النقد الأدبي مقالات الملتقى الدولي عبد الحميد بن هدوقة للرواية15، جامعة بشار ،الجزائر،2017م.

مرحلة السبعينيات : هي البداية الفعلية لظهور الرواية الجزائرية ارتبط تطورها بكل من الطاهر وطار وبن هدوقة .

مرحلة الثمنينيات : ظهر جيل جديد من الروائيين أمثال واسيني الأعرجو أحلام مستغانمي و هي تتمة للسبعينيات حيث أكمل وطار الجزء الثاني لروايته "اللاز"

مرحلة التسعينيات: نضجت الرواية الجزائرية وفي هذه الفترة معظم الروائيون عالجو في كتاباتهم القضايا التاريخية و الإجتماعية

II- تطور موضوعات الرواية الجزائري

1-فترة السبعينيات:

شهدت الجزائر في هذه الفترة عدّة تطورات في المجال السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي هذه الأحداث والتطورات كان لها أثر بالغ في ميلاد الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية.

كان الحديث السياسي جاريا بشكل حاد عن الثورة الزراعية،فأنجزت في 5 نوفمبر 1970م تزكية للخطاب السياسي الذي كان يلوح بآمال واسعة للخروج بالريف من عزلته ورفع الضْيم عن الفلاح ودفع كل أشكال الاستغلال للإنسان وسرعان ما تكرس ذلك الخطاب الطويل في قانون الثورة الزراعية الصادر رسميا في 8 نوفمبر 1971 م، ثم دخل التطبيق الفعلي فدشّن المرحوم هواري بومدين أول تعاونية للثورة الزراعية وجاء ذلك مصاحبا لولادة «اللاز»لطاهر وطار كانجاز فني جزئي وضخم يطرح بكل واقعية وموضوعية قضية الثورة الوطنية داخل الحزبالواحد[1]." وقد جاء هذا الطابع كحتمية لتركيبة ثقافة الرواد الأوائل الذين كان لهم السبق في تأسيس الرواية الجزائرية الحديثة، وكل هذا يأتي من خلال انخراطهم في السلك السياسي ومعايشتهم للحدث والمساهمة فيه، فالروائيون الأوائل كانوا من جيل الثورة والاستغلال ولذلك قد تمتعوا بخاصة وتجربة في رصيدهم".[2]

---

[1] ينظر: واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية الجزائرية، ص 103.

[2] أحمد فرحات،أصوات ثقافية في المغرب العربي، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1 1984 م، ص 87.

مّما جعلهم الأمر يجمعون بين الإبداع والسياسة فقد كان ابن هدوقة ممثلا لحزب أنصار الديمقراطية وحركة الطلاب الجزائريين بتونس أثناء دراسته، كذلك كان منخرطا في حزب جبهة التحرير واشتغل في الإذاعة بعد الاستقلال، وكان الطاهر وطار عضوا في جبهة التحرير إبانتأسيسها كما أّنه اشتغل بالسياسة والصحافة التونسية،" ففي هذه الفترة شهدت الرواية الجزائرية تغيرات قاعدية ديمقراطية كبيرة، كانت الولادة الثانية والأكثر عمقا للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية"[1] فكانت المرحلة الفعلية لظهور رواية فنية ناضجة وذلك من خلال أعمال عبد الحميد بن هدوقة في «ريح الجنوب» ومالا « تذروه الرياح »لمحمد عرعار«واللاز »لطاهر وطار وبظهور هذه الأعمالأمكننا الحديث عن تجربة روائية جزائرية جديدة متقدمة،إذأّن العقد الذي تلى الاستقلال مكّن الجزائر من الانفتاح الحّر على اللغة العربية، وجعلهم يلجؤون إلى الكتابة الروائية للتعبير عن واقعهم.

إنّ الطابع السياسوي الذي انطبعت به النصوص الروائية في هذه الفترة لا يمنع الطرح الجذري التي اتسمت به هذه النصوص الروائية، والقائم على محاكمة التاريخ أو الواقع الراهن بلغة فنية جديدة[2]، فالرواية في هذه الفترة كان من سيماتها شجاعة الطرح والمغامرة الفنية، وهذا راجع إلى الحرية التي اكتسبها الكاتب بفعل الواقع السياسي الجديد الذي كان مناقضا للواقع السياسي الاستعماري قبل هذه الفترة على اعتبار أنّ الكتابة فن لا يزدهر إلاّ في ظل الحرية والانفتاح

فالقمع والاضطهاد قد يدفع الكاتب إلى تبني مواقف ما كان ليتبناها لو أنالإطار السياسي كان مختلفا.

---

[1] واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص 90.

[2] ينظر:إدريسبودبية الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري قسنطينة، ط1 2000م، ص 39-40.

2-فترة الثمانينيات:

ازدهرت التجربة الروائية في هذه الفترة وشهدت العديد من التحولات فاتخذت الرواية اتجاها تجديديا مثّله جيل من الكتاب نذكر: روايات واسيني الأعرج«وقعالأحذية الخشنة» سنة 1981مو«نوار اللوز» سنة 1981مو« أوجاع رجل غامر صوبا البحر» سنة 1983 م، إضافةإلى رواية « ما تبقى من سيرة لخضر حمروش» سنة 1983 م، " كانت التجربة الروائية للروائيين الجزائريين في هذه الفترة نتيجة للتحولات التي حدثت في مجتمع الاستقلال، حيث مثّل هذا الجيل اتجاه تجديديا حديثا في هذا النمط الأدبي الجزائري"[1]، ففترة الثمنينيات هي فترة فراغ رغم النصوص الروائية الكثيرة التي صدرت في هذه العشرية ،لأّنها كانت استمرارا بشكل من الأشكال لفترة السبعينيات على المستوى الفني، وعلى مستوى المشاريع الإيديولوجية التي انخرط فيها الروائيون الجزائريون،" تابع الطاهر وطار في هذه الفترة كتابة جزئه الثاني من روايته «اللاز» وهي بعنوان «تجربة العشق والموت في الزمن الحراشي» سنة 1980 م، الذي يرسم فيها مآل الثورة بعد الاستقلال، عبر الاصطفاف بين الحركة الطلابية ومن يدعو الدين ليحرضو الثورة الزراعية ويقضوا على التحّول الاشتراكي"[2].إنّ ما نلحظه على الكثير من هذه النصوص هو احتفاؤها بموضوع الثورة وتمجيدها وقد حقق الاستقلال من منظور ذاتي ضخم هذه الثورة وعظمتها إلى حد اعتبارها أسطورة، ونزه الرجال الذين قاموا بها من المذلات والأخطاءإلى حد العظمة.

نجد هذا في روايات عديدة منها:«الانفجار»سنة 1984م، و«هموم الفلاذي» سنة 1988 و« الألواح تحترق» سنة 1982م لمحمد مفلاح، ورواية «زمن العشق والأخطار» سنة 1982موغيرها

---

[1] بن جمعة بوشوشة، سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، ص 9.

[2] نبيل سلمان، التجريب في الرواية الجزائرية، الملتقى الرابع لابن هدوقة، برج بوعريريج، ط1، 2005 م ص 309.

من الروايات التي صورت لنا هيمنة السلطة وأحوال الثورة التحريرية قبل وبعد الاستقلال وهذا ما نجده في تجارب الأعرجووطاروبوجدرةوخلاص والسائح وغيرهم من روائيون جدد[1]، في هذه الفترة توالت الكتابات الروائية الجزائرية وكثر الروائيون، منهم الذين ذكرناهم والذين لم نذكرهم أمثالأحلاممستغامي وغيرها.

3-فترة التسعينيات:

شهد الأدب الجزائري تغيرا ملحوظا سنوات التسعينيات،متأثرابالأحداث السياسية والاجتماعية التي عاشتها الجزائر، فقد كانت هذه الفترة حافلة بالروايات التاريخية،كان جل الروائيين يكتبون عن الواقع المعاش آنذاك ،أحيطت الرواية الجزائرية التسعينية بكم لا متناهي من النعوت و الانتقادات التي تكاد تجمع على إخراجها من دائرة الفن الروائي،عند بعض النقاد و الدارسين داخل الجزائر وخارجها، أشهرها مصطلح الأدب الاستعجالي الذي أطلق أول مرة في فرنسا عن رواية الأزمة الجزائرية المكتوبة بالفرنسية ،و هو مفهوم يرى فيهإبراهيم سعدي أّنه " يعكس نظرة تسعى إلى ربط الروايات بحاجات السوق"[2]

إضافةإلى" ما تردد في روايات التسعينيات تصوير وضعية المثقف الذي وجد نفسه سجينا بين نار السلطة وجحيم الارهاب ، وسواء كان أستاذاأم كاتبا أم صحفيا أم رساما أم موظفا ،فإّنهميشتركون جميعا في المطاردة والتخفي وهم يشعرون دوما أن الموت يلاحقهم"[3]، رسمت الرواية الجزائرية

[1]ينظر:بن جمعة بوشوشة، سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، ص 10-11.

[2] إبراهيم سعدي، تسعينيات الجزائر الملتقى الدولي السابع عبد الحميد بن هدوقةللرواية،أعمال وبحوث مجموعة محاضرات الملتقى الدولي السابع، برج بوعريريج ،الجزائر، ط6 ، 2003 م، ص 24.

[3] حسين خمري فضاء المتخيل مقاربة في الرواية منشورات الاختلاف وزارة الثقافة السورية، 2002م، ص191.

طريقها بعد الحادثة التاريخية التي مست كل طبقات المجتمع فأخذه الأدباء بعين الإعتبار و عالجوا هذه القضية في معظم كتاباتهم ، كما صورة الرواية في هذه الفترة ضاهرة طغت أنذاك،ألا و هي ضاهرة العنف (الإرهاب)،فالرواية التسعينية تتدرج ضمن الرواية الجزائرية المعاصرة ، هذا الجيل الذي سمي ايضا بجيل أدباء الشباب، حيث ولد هذا الجيل سنة 1998م ،مثل هذا الجيل نخبة من الأدباء أبرزهم :البشير مفتي في روايته "المراسيم و الجنائز"، و "الإنزلاق "لحميد عبد القادر،حيث كان الحقل الروائي في الجزائر في هذه الفترة غياب ركود شبه تام لأي نص روائي جديد نظرا للظروف الصعبة التي مرت بها الجزائر[2].

تقول آمنة بلعلى:" قرأنا روايات لمختلف الأجيال التي تعاطت موضوع العنف السياسي،وأثاره اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا حيث يتلقى الطاهر وطار في رواية «الشمعة والدهاليز» مع واسيني الأعرج في «سيدة المقام» في البحث عن جذور الأزمة وفضح الممارسات التي تبعتها، كما جسدها آخرونكإبراهيم سعدي في «فتاوى زمن الموت »ومحمد ساري في «الورم» وبشير مفتي في «المراسيم» و«الجنائز» فمثلا في «سيدة المقام» يصور لنا واسيني الأعرج معاناة مريم التي ترمز للمرأة الجزائرية الصامدة، ويرجع سبب هذه المعاناة إلى النظام والتيار المظلم المعادي لكل مظاهر التقدم والتحضر "[(2)].

ويُعد هذا المظهر الاجتماعي من مظاهر الأزمة، وهذا المظهر هو الدافع إلى انفجارها وذلك جرّاء المعاناة التي عاناها الشعب الجزائري، ومن بين هذه المعاناة مشاكل السكن، وانعدام الأمن الغذائي، والنقل والتمويل لمدة طويلة،وأفرزت هذه الأزمة مشاكل عديدة أسهمت بشكل واسع في توليد العنف

[(1)]ينظر:عمار بن طوبال ،الرواية الجزائرية المعاصرة ...محاولة تحديد منهجي،جريدة الجمهورية 2011/01/07م

[(2)] آمنة بلعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف ، ص 77.

السّياسي، والاجتماعي والتطّرف بروز ظاهرة الإرهاب" إن ظاهرة الإرهاب التي مّيزت الكتابة الروائية في عقد التسعينيات بدأتالإشارةإليها منذ السبعينيات وجاءت بشكل صريح مع طاهر وطار في روايته «العشق والموت في الزمن الحراشي»إذ تصور الرواية حركة الأخوان المسلمين المتطوعين لصالح الثورة الزراعية"[3]، فالرواية الجزائرية التسعينية المعاصرة لم تتركشيئا إلاّوأحصته، فقد تناولت وأشارت في نصوصها إلى عنف السلطة الحاكمة مثلما ما نجده في رواية «دم الغزال» لمرزاق بقطاش و«كراف الخطايا» لعيسى لحيلحو« امرأة بلا ملامح »لكمال بركاني و«ذاكرة الجسد»لأحلام مستغانمي وغيرها من الروايات الأخرى والتي تطرقت إلى وصف السّلطة وأعمالها المشينة[2].

يترتب عن نشأة وتطور الرواية الجزائرية فترة الستينيات وما قبلها عبارة عن رواية التعبير الإيديولوجيالموجه،أّما فترة السبعينيات فكان موضوع الروايات يندرج ضمن الانفتاح والبحث عن الذات،أما فيما يحظى موضوعات الثمانينيات حضرت روايات الأزمة، فأّما إذا نظرنا إلى موضوعات فترة التسعينيات نجد أّنها تميزت بالتجديد والتجريب، فالرواية الجزائرية قدمت مسحا شاملا منذ الاستقلال إلى غاية اليوم لكل ما عاشه الشعب الجزائري.

(1) عامر مخلوف اثر الإرهاب في الرواية ، مجلة عالم الفكر، الكويت،العدد1،سبتمبر1999م.
(2)ينظر:الشريفحبيلة، الرواية و العنف، جدار الكتاب العالمي للنشر و التوزيع، الأردن، ط1،2010م، ص165.

الفصل الثاني
التمثيل التاريخي في رواية
«البيت الأندلسي»
لواسيني الأعرج

I- الزمن التاريخي في رواية البيت الأندلسي

II- الفضاء التاريخي في البيت الأندلسي

III- الشخصيات التاريخية في رواية «البيت الأندلسي»

لا بدمن الروائي لكتابة نصه التاريخي ان يراعي البناء الزمكاني و بناء الشخصية لان هذه البنى مأخوذة من التاريخ و الواقع.

التاريخ يعتبر احدى المميزات الاساسية في النص الروائي فبفضله يستطيع الانسان العودة من الحاضر الى الماضي "فالتاريخ علم ينص على ماضي الإنسان ويمثل بذلك محاولة لاستعادة حدث زال وانقضى ذلك من خلال استنطاق الآثار والوثائق المرتبطة به، ومعنى ذلك أنّ الحادثة التاريخية لا يتم التعرف عليها بشكل مباشر بل يعتمد المؤرخ على المخلفات الدالة عليها سواء كانت إرادية خلفها الإنسان كشاهدة عليه للأجيال اللاحقة[1]

-االزمن التاريخي في رواية البيت الأندلسي:

يكتسب الزمن في الرواية طابعا خاصا إذ يمثل المحور الذي تتبني عليه أحداثها وهو الفصل الذي يجسد رؤى وقيم كل مبدع، وعلى أساسه يتم التمييز بين روائي وآخر .فالزمن كما يقول فيسجرير »هو العنصر الأساسي لوجود العالم التخيلي نفسه [2].«كما أنّه يجسد إيقاع العصر الفني » فالكاتب الذي يرسم شخصياته بالإحساس بالزمن، فإنّه يخلف نصا خارج الواقع الاجتماعي، ويعد الكثير من الدارسين أنّها فن شكل الزمن [3]«ويعد الزمن محور الأساس في تشكيل النص الروائي لأنّ السرد يعتبر من الفنون الزمنية، ويبحث فيه الروائي عن تشكيلات جديدة[4]، وفي استخدام الزمن حاجة إلى شيء من الاحترافية والذكاء الأدبي القائم على اكتساب التجربة والممارسة [5]

---

[1] عبد الله العربي،مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 1992م، ص26.
[2] حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، الفضاء، الزمن،الشخصية، المركز الثقافي العربي،بيروت،الدار البيضاء،ط1، 1990م،ص20.
[3] مها حسن القصراوي،الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط1،2004، ص36.
[4] المرجع نفسه ،ص63.
[5] عبد المالك مرتاض،في نظرية الرواية ،سلسلة عالم المعرفة،الكويت،1998م،ص192.

اكد بول فاليري على أن كلمة" زمن مصطلح شفاف و دقيق و مقيد و لكنه مليئ بالمعاني و المدلولات وربما يغدو لغزا"[1]

تقوم رواية البيت الأندلسي على بنية زمنية تتداخل فيها الأحداث الماضية بالحاضرة كما نلاحظ في هذه الرواية الإكثار من القلب و التأخير و الإبدال و كذألك التضمين، فموريس ابو ناضر يرى "أن الهدف من ذألك ما هو إلا سعيه لإيجاد نوع من التأثير الفني المباشر على قرائه و مستمعيه"[2]

ابتعاد واسيني الأعرج في رواية "البت الأندلسي" عن تتابع الأحداث ،لأنه أراد أن يعطي معايير جديدة للكتابة التاريخية ،كما أنه أشار لكل فترة زمنية معينة، فكان تارة يتحدث عن الفترة التي عاش فيها غاليليو اي قبل ستة عشر قرنا، و تارة يتحدث عن حاضر مراد باسطا و هذل ما يسمى با الإسترجاع.

1)المفارقات الزمنية:

أ –**الاسترجاع** :وهو ما يعرف بالتوفق الزمني للأحداث الآنية والرجوع إلى الزمن الماضي وينقسم إلى قسمين:

- **الاسترجاع الخارجي** : و هو الإسترجاع الذي يعود إلى ماض لاحق لبداية الرواية قد تأخر تقديمه في النص[3] مثل الذي ورد في حديث "باسطا" عند قوله :<< عندما إتصلت بي صونيا،معلمة مدرسة الإستقلال، كانت خائفة من أن أرفض طلبها،ولكني فاجئتها بلا موافقتي بلا أدنى تردد ،على العكس من ذالك فقد وجدت في طلبها قوة غامضة أسندتني أكثر، و أنني لم أكن الوحيد في هبلي >>[4]، أما في أوراق "غاليليو"فنجد الإسترجاع الخارجي حاضرا في الورقة الرابعة فيقول

[1] جان كامبفر و رافاصيل ميشيلي،ترجمة حسيب إلياس حديدي،مفهوم الزمن،جامعة الموصل ، كلية الادب،العراق،11/جوان/2011م.
[2] موريس ابو ناظر ،الألسنة و النقد في النظرية و الممارسة، دار النهار للنشر، بيروت ،1979م،ص91.
[3] أحمد أبو صبيح، الإستباق و الإسترجاع في موسم الحوريات لجمال ناجي،عين الرأي، السبت 4جوان 2016.
[4]البيت الأندلسي،منشورات الجمل بيروت،2010،ص129

"في جبال البشرات، و أنا أواجه نيرنا كنت أعرف قبل أميري،إنها نيران الحرب الخاسرة التي كان غايتها بالاستحقاق ،و بكبرياء الخاسرين"[1].

- **الاسترجاع الداخلي** :و هو الاسترجاع الذي يجمع بين الاسترجاع الخارجي و المزجي[2] وظفه الكاتب الحديث الذي دار بين "باسطا" و حفيده سليم فيقول:" كنت أحاول أنّ أروض نفسي وأنسّى التعب الذي انتابني بعد التهاب المفاصل الذي أصبح يرهقني كثيرا، ولم تنفع معه الأدوية حتى أخذت الحقن التي قال لي عنها سليم"[3] ويظهر كذلك في الورقة العاشرة من أوراق

غاليليو" حيث يقول:" كانت أجمل أيامه عندما ينزل إلى سوق الجمعة في منحدرات القصبة، ويقف هناك متأملا في البحر والسفن، مستمعاً إلى رواة الحديث والقصص العربية"[4]

وبناءاً على ما تقدم نجد أنّ الاسترجاع فن يلجأ إليه الكاتب لترسيخ بعض المفاهيم التي قد تعجز عن القارئ، لذلك نجد رواية» البيت الأندلسي «جمعت بين الزمنين الما،ضي والحاضر.

ب) –الاستباق الزمني : و هو سرد الحدث قبل وقوعه ، فهو توقع و انتظار لما سيقع ،و هو نوع من المفارقات السردية لاحداث لاحقة[5] وفي رواية البيت الأندلسي يظهر لنا أنّ الاستباق الزمني في الورقة الأولى من مخطوطة غاليليو يتحدث عن نشأة البيت الأندلسي قائلا :"كل واحد نسج قصته في هذا البيت كما اشتهى، بعضهم قال أنّ ساحراً بناها وسكنها وطرد كل من اقترب منها آخرون أكدوا أنها كانت لحسن

---

(1) البيت الأندلسي، ص162.
(2) ينظر:أحمد أبو صبيح،الاستباق و الاسترجاع في موسم الحوريات لجمال ناجي.
(3) البيت الأندلسي،ص124.
(4) المصدر نفسه،ص303.
(5) حميد لحمداني،ص174.

.

الخزناجي قائد الأسطول البحري، والمكلف بدفع رواتب رياس البحر و بحارته من الانكشارية .كل واحد ينسج حكايته الخاصة كما سمعها، أو كما تخيلها هو بنفسه"[1]

(1)البيت الأندلسي ،ص 4.

IIالفضاء التاريخي في البيت الأندلسي:

الرواية التاريخية هي الرواية التي تنطلق من أحداث وذوات حقيقية مختلفة وتشكل جزءاً من تاريخنا وماضينا، فالرواية التاريخية تقوم على بنيّة زمنية تاريخية تتشخص في فضاء تاريخي يمتد من الماضي وحتى اللحظة الرّاهنة أو القادمة، فالفضاء التاريخي هو مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكيّ سواء تلك التي تم تصويرها بشكل مباشر، أو تلك التي تدركها بالضّرورة وبطريقة ضمنيّة مع كل حركة حكائية[1(1)].كما أنّه المادة الجوهريّة للكتابة الروائية، ولكل كتابة أدبية[(2)].

وظف الكاتب البيت الاندلسي باعتباره فضاء تاريخي جرت فيه احداث و تطورات المختلفة للرواية، و البيت هو المأوى الذي يعيد هيكلت و تشكيل الافكار التي اسهمت في ترتيب و تنظيم النص الروائي » فالبيت من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية، ومبدأ هذا الدمج و أساسهما احلام اليقظة في حياة الإنسان، ينحّي البيت عوامل المفاجأة ويخلق استمرارية، فلهذا بدون البيت يصبح الإنسان كائن مفتتا « [(3)]«فالبيت الأندلسي «رواية مكان بالدرجة الأولى، تتركّب من كلمتين :لفظة" الأندلس "تطلق على إسبانيا الإسلامية، أمّا لفظة" البيت "فهي الفضاء الذي تنطلق منه الأحداث وتدور حوله، فالبيت الأندلسي إذن هو ذلك الموضع الرّحب الذي احتمى فيه صاحبه بعد تهجيره من بلاده) سيد أحمد بن خليل" (غاليليو "واستقراره ببلاد المغرب العربي وبالتحديد الجزائر.

[(1)]ينظر: إبراهيم عبد الله ،المحاورات السردية،المؤسسة العربية للدراسات و النشر،بيروت،ط1،2002م،ص217.
[(2)]ينظر: حميد الحمداني،النص السردي،ص64.
[(3)] بشلار غاستون، جماليات المكان، تحقيق هالسا غالب، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر،بيروت،ط1،2000م،ص38.

من بين الأمكنة التي اختارها الروائي بعناية مقصودة لتقوم عليها روايته نجد:

-الأندلس :

تنتمي الأندلس أو كما يطلق عليها حديثا باسبانيا الى البلدان العريقة من ضمن عدة بلدان عربية إسلامية، وتعتبر بوابة لدخول الاسلام في القارة الاوروبية،الا انها تعرضت الى سقوطها من قبضة المسلمين، والاندلس جاءت في الرواية رمزا للهوان و الهزيمة ،من خلاله يحذر الروائي العرب مما سيحدث مستقبلا، ويقول أحمد بن خليل غاليليو »:كنت أعبر حافة الميناء أنا وأنجلو ألونصو وبعض الحرس الملكي .كنت موضوعا تحت الرقابة حتى الطرد النهائي .كان عدد الناس على حافة الميناء المارية لا يعد ولا يحصى[1(1)]«.....، وكان هناك مثال آخر لمكان يقع في الأندلس حتى يطلق عليه باسم حي البيازين، يقول غاليليو » :تمنيت شيئا واحدا ظل في حلقي طوال هذا الزمن، أنّ أجد فقط يدي حرتين، لن أفعل شيئا آخر سوى الركض إلى حي البيازين[(2)]«، كما صور لنا الكاتب ما تعرض له العرب في الأندلس من مآسي وانتهاكات قمعيّة وعنصريّة نفذتها محاكم التّفتيش.

كما أنّ الكاتب كان منتقدا لبعض الصالحين،أمثال طارق بن زياد و موسى بن نصيرو ابو محمد الصغير،و غيرهم و كأنه ينتقد سيرورة التاريخ، يقول"غاليليو" وفي أحيان أخرى أتمنى من قلبي أنّ أصعد قمة جبل كوكو وأصرخ بأعلى صوتي حتى يجف حلقي :ماذا فعلت بنا يا طارق؟ وما دهاك يا موسى بن نصير؟.

---

(1)البيت الأندلسي،ص 77.

(2) المصدر نفسه ،ص75.

-الكنيسة:

تمثّل الكنيسة فضاء يقصده النصارى لأداء مناسكهم، اما نظرت واسيني الاعرج للكنيسة فكانت نظرة سلبية، لما كان يحدث فيها في عهد المورسكيين و ما تعرض له المسلمين من طرف محاكم التفتيش من اساليب اضطهاد و تعذيب، كانوا يبدؤون بسحق عظام الرأس والصدر كما جاء على لسان) أحمد بن خليل غاليليو» (مازلت تحت سطوة كنيسة الموت التي عُذبت فيها[1]كما أنّ الروائي كانت نظرته للرهبان نظرة تشائمية نظرة انتقام وكره وحقد كما جاء على لسان "غاليليو"عندما أخذوه للتعذيب في حواره مع الراهب ميغيل » :بدون تحكم في تصرفي رددت وأنا أكاد أسلم بموتي :يا سيدي لا يليق بيدي أنّ تتنجس بلمس ردائكم وجسدكم النتتين، أكفكم ملطخة بدم الأبرياء ...."[2]

-البيت الأندلسي:

بدأ واسيني الأعرج روايته بمقولة غاليليو » :ظلّت تحفظ الوصية الخرافية إن البيوت الخالية تموت يتيمة" [3] ،ويقصد بهذه المقولة أنه مهما كانت الظروف التي سيمر بها سلالته لا يجب عليهم التفريط باالمكان الذي حوى ذكريات اسلافهم، كما وضف بيتين من الشعر لابو البقاء الرندي عبر من خلالهما عن أهمية و منزلة البيت فيقول:" وهذه الدّار لا تبقى على أحد، ولا يدوم على حال لها شان"[4] فالبيت الاندلسي مر بعدة تحولات وأحداث، منها السار، ومنها المحزن،حتى لحظة وصوله الى يد باسطا الوريث الشرعي لهذا البيت، وهو الذي رعاها وحافظ عليها من الضياع إلى آخر لحظة في حياته » :حافظوا على هذا البيت، فهو من لحمي ودمي، ابقوا عليه ولا تغادروه حتى ولو أصبحتم خدما أو عبيدا"[5]، و يعتبر

---

[1] البيت الاندلسي ،ص66.
[2] المصدر نفسه،ص68.
[3] المصدر نفسه ،ص 31.
[4] المصدرنفسه ،ص5.
[5] المصدر نفسه ص 31.

البيت الأندلسي من أثار العمارة الأندلسية حوله ف الاستعمار الفرنسي إلى بلدية ثم إلى إقامة لنابليون الثالث وزوجتهأما في فترة الاستقلال فاصبح مكانا للتعرف على الموشحات الأندلسية، محققا ما تمناه غاليليو وحفيده مراد باسطا لكنه فيما تحول إلى حانة ومكان لإبرام الصفقات المشبوهة.

جاء ذكر البيت على صورتين :الأولى جاءت على ذكر أصول البيت الأندلسي، وكيفية بنائه ووصفه كفضاء، والثانية عكست لنا الدلالات الرمزية للبيت، يقول غاليليو (في رسالة كتبها إلى محبوبته) حنا سلطانة (قبل الرحيل إلى الجزائر :"عشقت البيت مثلي، حتى أصبحنا نزوره كلما تمكنا من ذلك، ولم تمنعنا لا الهضبة التي كان علينا تسلقها، ولا الأشجار التي اندفنا في عمقها، ولا أصحاب البيت الذين طلبنا منهم أنّ يسمحوا لنا بالدخول فدخلنا، فحفظنا كل تفاصيله الداخلية[1] و عند وصول غاليليو الجزائر تعرف على حميد كروغلي الذي كان يملك أرض البيت الأندلسي قبل بناءه يقول غاليليو :(قال لي عندما عرف أني كنت من المرحلين، بأنّه لن يجد مشتريا أحسن مني، قطعة أرض وما عليها"[2].

إعتمد واسيني في وصفه للبيت على الوصف الخارجي لأكثر من الداخلي إلا في عدد من الصفحات، يقول باسطا في وصف تلك المعالم الجميلة" يتسرب شيئاً فشيئاً، قبل أنّ يعمّ كلّ الغرف التي يتكون منها البيت الأندلسي :الصالة الكبيرة بكل ملحقاتها التي كانت تنفتح على الحديقة قبل أنّ يغطيها حائط سميك، دّار الضّيافة المكونة من صالة واسعة، وأربعة بيوت صغيرة مجهزة بكل المنتفعات الصحية، المطبخ الواسع الذي ينفتح على الحديقة بمخادعه المتعددة التي كثيرا ما كانت تخصص لخاصة الضيوف، الحمامات التي تحتوي على مغاطس رومانية[3]

---

[1] البيت الأندلسي ،ص93.
[2] المصدر نفسه،ص155.
[3] المصدر نفسه، ص54

-المقبرة:

تعتبر المقبرة فضاء مفتوح،كان مكانها بالقرب من البيت الاندلسي كما أنها من أحب الاماكن لدى باسطا و من أمانيه ان يدفن فيها ، بجانب جده غاليليو و زوجته حنا سلطانة ،ومنمنظوره انه في تلك المقبرة لا يجداي فرق ، لانها تض مجميع الاديان ،يقول مراد باسطا لسيكا :"سيكا ...أريد أنّ أدفن هنا، في مقبرة ميرامارا، التي دشنتها حنا سلطانة، ثم جدي غاليليو الروخو ...أحب هذا المكان ليس لأنّ به كل الناس الذين أحببتهم، ولكن لأنها المقبرة الوحيدة في الدنيا التي انمحت فيها كل الأديان"[1] ، ومن المعروف لدى ميت كما تعمفيها الكآبة و الحزن ،أما عند باسطا فهي الملجأ الآمن و المريح و الهادئ،" أريد عندما أرفع رأسي أول مرة ، عندما أستيقظ من غفوة الموت الأولى، ودوخة القبر الغاشية التي بها رائحة الحمامات التركية، والأماكن الرطبة والمغلقة، أريد أنّ لا أسمع شيئا سوى صوت تمزق الموج، أنّ لا ترى عيني، سوى الزرقة المتهادية وخط الأفق الأبيض الذي يقود نحو طريق لا أعرف اتجاهه"[2]

-الجزائر العاصمة:

تعتبر الجزائر العاصمة من بين الاماكن التي حظت بااهتمام الروائي،و قد وظفها في الرواية ليجيب عن تساؤلات طغت على عقول الشعب الجزائري، كما أنه حاول إعطاء بعض التلميحات حول قضية التكاعس في المحافظة على قضية التراث،، يقول) مراد باسطا (مخاطبا) كريمو" هذا البيت الذي تريدون بيعه، قاوم كل الغزاة وظل واقفا، ويقاوم اليوم قتلة من نوع جديد، الورثاء الذين يريدون تنكيسه كما يفعلون مع الجمال قبل الإجهاز عليها وذبحها"[3]، كما تحدث عن تهميش معالم التراث المتجسدة في البيت

---

[1] البيت الاندلسي،ص9.
[2] المصدر نفسه،ص10.
[3] المصدر نفسه،ص 111.

الأندلسي، يقول سليم » :(لو كنا نستطيع أن نفعل نفس الشيء مع القصبة، لثبتناها في السكانير حتى لا تموت"[1]

كما كان هناكمن ينشر في نفوس سكانها الرعب،فبدئوا بتلفيق الاكاذيب حول وجود أشباح داخل البيت بل و حددو عرق الشبح على أنه يهودي، يقول رئيس تحرير جريدة الشاهد يوسف النمس :"يبدو أنّ هذا البيت الخرب سيأكل رؤوس الجميع بما في ذلك جريدتنا...حتى أنّ هناك من يقول أنّ الدار مسكونة منذ قرون بجني إسبنيولي من أصل يهوديّ ...أكتب يا أخي عن هذه الموضوعات، الناس يحبون الكذب والخرافة، أملأ أدمغتهم المشوهة بالتفاهات"[2] ولعل هذه البدع والخرافات أصبحت حيلة لهدم كل بيت تراثي موجود .يقول مراد باسطا مخاطبا سارة" "الحيل أصبحت اليوم مكشوفة، كلّما سمعت حكاية الجني الاسبنيولي، أدركت أنّ العملية جزء من سلسلة محاولات لتهجير الناس من هذا البيت ...صنعة قديمة "[3]

يعد الفضاء التاريخي في الروايات التاريخية ميزة لا يسعنا الاستغناء عنها،لما له من أهمية في البنية السردية للنسق الروائي، كما أنه لا يمطننا تخيل وجود شخصية و زمان في العمل الروائي دون فضاء مكاني الذي تستقر فيه هذه الشخصية.

---

[1] البيت الأندلسي ،ص216.
[2] المصدر نفسه ،ص239.
[3] المصدر نفسه ،ص40.

-IIIالشخصيات التاريخية في رواية» البيت الأندلسي:«

تعتبر الشخصية عنصرا أساسيا في بنية العمل السردي بحيث لا يمكن تصور رواية دون شخصيات سواء أساسية كانت أو ثانويّة » وما من شك أنّ أغلب النقّاد والباحثين اتفقوا على أهمية الدور الذي تقوم به داخل العمل الروائي، فهي العنصر الحيوي الذي يصطلح بمختلف الأفعال التي تترابط وتتكامل في مجرى الحكي[1(1)]«

تتسم رواية) البيت الأندلسي (بتداخل بين الماضي والحاضر– كما ذكرنا سابقا –مضيفا على كل واحدة منها طابعا يميزها عن غيرها من الشخصيات وفي غالب رواياته يقوم باستحضار شخصيات تاريخية، يستمدها من بطون كتب التاريخ بشقيه القديم والحديث جاعلا منها رمزا يسعى من خلالها تحقيقا لموضوعاته المعاصرة فالشخصيات في روايته) البيت الأندلسي (تنقسم إلى:

- **1شخصيات معاصرة** :منها) مراد باسطا(، سليم، البغل القيرضي، يوسف.

–**مراد باسطا** :وهي الشخصية البطلة والأهم في الرواية، ويعتبر ساردا مهم في الرواية، ومراد كان رمزا للإنسان المدافع عن تراث وطنه والأمين على ممتلكات أجداده، وكان متحديا لطوفان الخراب الذي يريد أنّ ينقض على البيت الأندلسي باعتباره الوريث الشرعي لهذا البيت » رفضت الظلم فقط والطريقة التي يتم بها الاستيلاء على البيت، سبحان الله هذا البيت بيتي وبيت أجدادي منذ القرن 16 ولي الحق في الدفاع عنه[2]«

---

[1] سعيد يقطين،قال الراوي،البنيات الحكائية في السيرة الشعبية،المركز الثقافي العربي،المغرب،ط1،1997م،ص87

[2] البيت الاندلسي، ص110

أمّا شخصية سليم والذي كان دورها حفيد) مراد باسطا (ما هي إلا شخصية ثانويّة في الرواية كان ظهورها قليل هي والبغل القبرطي ويوسف .

-2**الشخصيات المقابلة** :البشير الموريسكي هو نفسه) أحمد بن خليلو (ويظهر الفرق بينهما في أنّ)غليلو (لم يكن بطل الرواية إلاّ أنّ البشير الموريكسي شخصية شابهت شخصية) مراد باسطا (والتي تعتبر أهم شخصية في الرواية.

-3**الشخصيات النسوية** :كان لها حضور لافت في الرواية إلاّ أنّ دورها كان ثانويًا قل ظهورها في الرواية ومنها :سارة، سيليا صونيا، وماسيكا هي الوحيدة التي كانت بمثابة الشخصية الرئيسية من بين الشخصيات النسوية في الرواية.

ماسيكا :وهي شخصية محورية في الرواية وتكمن أهميتها ودورها في حبها الكبير لمخطوطات غاليلوا، ووظفها الروائي لتشكيل لعبته السردية المتمثلة » بالهوامش[1]«، والتي تورد تفصيلات توضيحية حول كل ورقة من أوراق) غاليلوا (يقول واسيني الأعرج » ماسيكا أو سيكا هي المنظم الأساسي للعملية السردية، بل هي التي جمعت أشلاء النص الذي كان في الأصل مجموعة من الأسئلة المتطايرة، تبحث عن إجابات ظلت متطايرة ...و)ماسيكا (هي التي عرفتها بقصة) مراد باسطا (وهي التي جاءت بالميكرو فيلم من مكتبة باريس، وهي التي تدفن) مراد (في النهاية[2].«

- **الشخصيات التاريخية** :بما أنّ رواية» البيت الأندلسي «رواية تاريخية فإنّ الشخصيات التاريخية يكون لها حضور قوي مقارنة بالشخصيات الأخرى نذكر منها :سيد أحمد بن غاليليو وزريدة وميغيل دي سرفانتس وحسن فينبزيانو وخوان النمساوي، أنجيلو ألونصوو.

---

(1) الهوامش:هي التي تورد تفصيلات توضيحية في الكتابات

(2) سليمة عدوي،واسيني الاعرج،يفتح بيبان بيته الاندلسي و يبوح بشيئ من سر الكتاب،جريدة الدستور الاردن،2010/10/15م.

–**سيد أحمد بن غاليليو** :تلعب هذه الشخصية الدور الرئيسي في الزمن التاريخي للرواية، فهو بطل الرواية وساردها في ذلك الجزء، وسمي بهذه التسمية من شخصية) سيد حامد بن لأيلي(، وهو العربي الذي وظفه) سرفانتس (راويًا ومؤرخًا لروايته، وتشير ماسيكا في بداية الرواية إلى ذلك قائلة » :إنّ الرجل الذي تخبأ وراءه سرفانتس في روايته العظيمة دون كيشوت كان هو) غاليليو [1]«(وكلمة سيدي هي مفردة عربية مستوحات من مفردات مغربية تعلمها سرفانتس جراء معايشته في الجزائر وهي تعني الشريف والعفيف، أمّا دون كيخوت ردًا على سينتوسو قال» :أنت محظى فيما يتعلق باسم) سيد (لأنّها تعني بالعربية) مولى [(2)]«(، أمّا حامد فهو اسم عربي لأنّ سرفانتس كان متأثر بالأسماء العربية التي كانت منتشرة أنا ذاك.

أمّا لأيلي (Benenghi) فيفسرها) حوسيه كونده (بقوله »:إنّ ابن الأيلي هو ترجمة عربية لاسم سرفانتس نفسه، ولابد أن يكون سرفانتس قد تعلم بضع كلمات عربية أثناء إقامته في الجزائر أسيرًا طوال خمسة سنوات[(3)].«

يذهب) عبد الفتاح كيليطو »:(إنّ كلمة Benenghi هي تحويلاً لابن العالي وتعني النفيس أو الثمن المرتفع[(4)]«، وغاليلو مأخوذة من Benenghi والرخو اسم عائلة جده العربي لغاليلو والاختلاف في هذين الاسمين يكمن في نطق الحروف » فالاسم العربي لغاليليو هو تقريبًا نفسه الأيلي، مع بعض التحوير الراجع أصلا إلى النطق الاسباني[(5)] «وهذه الشخصية كان لها دور ايجابي ومتميز في الرواية،

[(1)]البيت الاندلسي ،ص17

[(2)] ينظر:ميغال سرفانتس،دونكيخوت،ج2، المدى للنشر و التوزيع، سوريا،1998م،ص257.

[(3)] المرجع نفسه،ص113.

[(4)] آدم لاسكا عبد الكريم البرقاوي،طرح المغرب، دار توبوقال للنشر و التوزيع، المغرب،2001م، ص93.

[(5)]البيت الاندلسي ،ص18.

وهذا ما جعله يظهر في جميع فصولها ووظف واسيني الأعرج هذه الشخصية، لتعبير من خلالها عن تاريخ شعب ذاق مرارة الطرد والتعذيب.

-**ميغيل دي سرفانتس** :هذه الشخصية من الشخصيات الثانوية في الرواية، خضر في أربع أوراق من مخطوطة) أحمد بن غاليليو (وسرد بعض أحداثها وتجلى حضوره أثناء الأنباء التي حكمت عن اعتقال القرصان) دالي مامي (لمجموعة من الاسبانيين، فلم تسلمهم إلى) حسن فينيزيانو (الذي طلب من صديقه)حميد كروغلي (وهو مترجم بتقن الفرنسية جيدا » كلمتي اليوم الرايس سيدي الرايس أرناؤوط مامي، أنّهم ألقو القبض على مجموعة من الرهائن، يبدو أنهم في غاية الأهمية، ويحتاجون إلى مترجم يثقون به :[1]« أرسّى الكاتب دعائمها وأشار إلى اهتمام غاليليو ومحبته لهذه الشخصية، أول دخوله قاعة الانتظار يقول غاليلو » نظرا إلى الرجل الأحمر، شعرت كأني أعرفه وكأنّه يعرفني [2]«والهدف من هذه الشخصية العظيمة في هذه الرواية ما هو إلاّ لعبة فنية، لجأ إليها) واسيني الأعرج (في روايته.

- **زريدة** :من الشخصيات الثانوية في الرواية، وتمثل الشخصية المثقفة التي تتقن عددا من اللغات منها الإسبانية، وقد اختارها أحسن فيزيانو مراقبة على غاليلو أثناء اجتماعه مع سرفانتس داخل قصره.

يرى غاليليو أنّ زريدة تنحدر في نسبها إلى الموريسكيين يقول »:صارحتنا أنّها تنقل يوميًا تقارير إلى سيدها، لكنّها طمأنتنا أنّها لن تضرنا أبدًا فنحن من جلدها كما تقول[3].«

تعد شخصية زريدة أحد الشخصيات التي خلدت وجودها في ذهن كاتبها.

---

[1]لبيت الاندلسي ، ص186

[2] المصدر نفسه،ص254.

[3]المصدر نفسه،ص258.

-**شخصية حسن فينزيانو** :يعتبر من الشخصيات التاريخية المحورية حكم مدينة الجزائر مرتين من سنة 1580إلى غاية 1578 ثم من سنة 1583 إلى غاية1587 ، فرض الضرائب على السكان فرفضو ذلك بسبب معاناتهم من المجاعة، في الرواية جاءت شخصيته على شكل رجل لطيف ومثقف ذو جاه ورؤوف برهائنه، محب للمال، وكان أحيانا يمتاز بجنون الحكم فلا يفرق بين صديق وعدو، كان قريبا من الانكشارية لتفادي شرهم، ولكنه كان يكره جشعهم وجهلهم كما كان يحب أن تكون طلباته أوامر، ومن بين حواراته مع غاليلو :عندما عرفه عليه الرايس كروغلي لأول مرة وأخذه إلى قصره » :أنت هو الموريسكي المترجم؟ تعرف لماذا جئنا بك[1].«

-**شخصية خوان النمساوي** :صور لنا واسيني الأعرج شخصية دون خوان النمساوي صورة دقيقة تتمثل في القوة والعظمة والجبروت، حيث أنه جمع ورائه كل قوات الدنيا ليبين أنه الأقوى والأعظم ولكن للأسف لم تدم قوته، وخسر الكثير من حروبه، وخلف ورائه عواقب وخيمة.

-**شخصية أنجيلو ألونصو** :هو شخصية محورية في الرواية أسهم في إنقاذ حياة غاليلو :من محاكم التفتيش وويلاتها، فبعد أن حرره من السجن جرى بينهما حوار عبّر من خلاله عن حقائق تدل على أن ألونصو كان على علاقة ببعض العلماء العرب والمسلمين ومنهم :ابن رشد وابن ميمون، وأنّها قد تأثر كثيرا بفلسفتهم وكان معجبا بعقولهم ومن ذاك قوله » :للحياة وقت واحد يا صاحبي، يجب أن لا تضيعه، وللحروب أوقات تاكل فيها الاخضر واليابس[2]«...

ليعلق غاليليو على حكمته بالقول »:لا أدري كيف دخل كلامه إلى قلبي، وكيف محا الكثير من الأحقاد، كلما فكرة في العودة يوما، والانتقام قفز أمامي أنجيلو بهدوئه وسماحة وجهه، أشكّ احيانا إذ

---

[1] البيت الاندلسي،ص253.
[2] المصدر نفسه،ص75.
[3] المصدر نفسه،ص76.

كان حقيقة إنسانا، وإذ لم يكن أكثر من ذلك، ملاكا ضائعا في زمن لم يكن له، كان أنجيلو حاضرا في كل حياتي[3]«، حمل غاليلو صفات أنجيلو فقد وصفه بالمنفرد في سماته ورجاجة عقله.

-**شخصية محمد بن أمية** :من الشخصيات المحورية في الرواية

عرف باسم فرناندو دي بالولا وهو قائد أندلسي قادة ثورة التي عرفت بحرب البشرات شارك فيها أحمد بن غاليلو الروخو :كانت علاقتهما وطيدة بحكم عدد الحروب التي خاضاها معا، كان يثير بين مواطنيه بطرفه ورقيق شمائله كثيرا من العطف، ولكنّه كان يثير بصرامته وبطشه، الحقد في نفوس نفر من ضباطه، وهناك اختلاف في مقتل محمد بن أمية :بين السرد التاريخي الذي نقله المؤرخون، وبين ما ذكر داخل النص الروائي، يقول غاليلو » :ربما كان أول خطأ ارتكبه سيدي أنّه انصاع لأموامر من نصحوه، نبهته، قلت له سيدي المغاربة أبناء جلدتنا، الأتراك حملو السلاح معنا وغامرو بأنفسهم في البحار من أجلنا، رد وهو على يقين مما كان يقوله :من أجل القرصنة وبيع السلاح، نحن سوق مضمونة، توقيف الحروب هو توقيف بيع سلاح لنا[1].«

وهناك شخصيات تاريخية أخرى ذكرها واسيني الأعرج على لسان غاليلو ولكنه لم يقم بالتفصيل فيها وكانت نظرة واسيني لهذه الشخصيات التاريخية سلبية بحيث انتقدهم أشد الانتقاد من بين هذه الشخصيات :طارق بن زياد وموسى بن نصير وصقر قريش جاء على لسان غاليلو في الرواية » في تلك اللحظة بالذات، لا أدري لماذا، ولكنني في أعماقي لعنت طارق بن زياد والبحر الذي دفع به إلى هذا المكان، وضعف الجيش القوطي...وخيانة الدون خوان، ولعنت طمع موسى بن نصير[2]«...

---

[1] البيت الاندلسي،ص86.
[2] المصدر نفسه ،ص97.

هكذا وفق الكاتب في توظيفه هذه الشخصيات بطريقة فنية من خلال بصمته الخاصة، ليرمز بها إلى تاريخ شعب مندثر، فتظهر شخصية ثم تتلاشى وتأخذ الأخرى مكانها وفق ما يتطلبه العمل السردي، كما هناك شخصيات أخرى ساهمت هي الأخرى في دفع الأحداث وتطورها منها :حسن الخزناجي، جونار، سليم وغيرهم من شخصيات، فالروائي شكل شخوصه من منطلق تاريخي بعضه حقيقي عاش فعلا في الحقبة العثمانية والبعض الآخر خليط من التاريخي والمتخيل، ولنستخلص أنّ الحضارة لا تموت والهوية لا تطمس.

خاتمة

خاتمة:

توصلنا من خلال دراستنا لموضوع توظيف التاريخ في رواية البيت الأندلسي لواسيني الأعرج إلى عدة نتائج نذكر منها:

- ✓ كانت المرحلة الفعلية لظهور رواية فنية ناضجة مرحلة السبعينيات وذلك من خلال أعمال عبد الحميد بن هدوقة في ريح الجنوب «ومالا تذروه الرياح» لمحمد عرعار«واللاز» لطاهر وطار وغيرها.
- ✓ تراجع الكتابات الروائية في فترة الثمانينيات نتيجة التحولات التي حدثت في المجتمع.
- ✓ فترة التسعينيات حافلة بالروايات التي تحاول أن تأسس النص الروائي، ببحث عن تميز إبداعي مرتبط ارتباطاً عضوياً يميز المرحلة التاريخية وكذلك بالواقع الاجتماعي، وموضوع العنف والإرهاب كان مدار معظم الأعمال الروائية نذكر منها: «الشمعة والدهاليز» لطاهر وطار، سيدة المقام لواسيني الأعرج.
- ✓ إنّ الرواية الجزائرية نشأت متصلة بالواقع السياسي، وكان الموضوع الغالب والمتحكم في مضمونها.
- ✓ تمثل رواية البيت الأندلسي عنوانًا رمزيًا يدل على الفضاء المعماري وأسباب خرابه.
- ✓ لجأ واسيني الأعرج إلى إتباع نهج واحد في كتابة روايته من بدايتها إلى نهايتها، كما أّنه وظف أسلوبًا سرديًا واحد ولغة واحدة وكثف من استخدام الوصف.
- ✓ وظف الروائي الاسترجاع في الرواية كلها، فالقارئ لأحداث الرواية لاسيما فصول باسطا ومحفوظات غاليليو يجد أّنها مذكرات أعيدت كتابتها بعد مضي عمر من حياتهم.

- ✓ ركز الروائي على شخصيات محددة، وجعلها العمود الفقري في الرواية وهذه الشخصيات هي ماسيكا وهي المرأة الحاملة للتراث، سليم العاشق للمخطوطات.
- ✓ وظف واسيني الأعرج تقنيات سردية مختلفة حيث ركز على الاسترجاع والاستباق بالدرجة الأولى إضافة إلى تقنيات أخرى.

قائمة المصادر والمراجع

1-المصادر:

-واسيني الأعرج، البيت الأندلسي، منشورات الجمل، بيروت، ط1، 2010م.

2-المراجع العربية:

-أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى، صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، طبعة جديدة، 2007م.

-أحمد فرحات، أصوات ثقافية في المغرب العربي، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان ط1، 1984م.

إدريس بودیبة،الؤية و البنية في روايات الطاهر وطار،منشورات جامعة منتوري قسنطينة،2000م

-بن جمعة بوشوشة، سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، المغاربية لطباعة والنشر، تونس، ط1، 2005م.

-حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، فضاء الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربي، بيروت الدار البيضاء، ط1، 1990م.

-حسين خمري، فضاء المتخيل، مقاربة في الرواية، منشورات الاختلاف وزارة الثقافة السورية، ط1 2002م.

-حميد لحمداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، مج1، 2000م.

-سعد يقطين، قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية المركز الثقافي العربي، المغرب ط1، 1997م.

الشريف حبيلة ،الرواية و العنف، جدار الكتاب العالمي للنشر و التوزيع، الاردن، ط2010،1م.

-عبد الله العربي، مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 1992م.

-مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1 2004م.

-موريس أبو ناظر، الألسنة والنقد في النظرية والممارسة، دار الأهار للنشر، بيروت، 1979م.

-نبيل سليمان، جماليات وشواغل روائية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003م..

واسيني الاعرج،إتجاهات الرواية في الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1986م.

-المراجع المترجمة:

-باشلارغاستون، جماليات المكان، تح: هلسا غالب، المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر بيروت، ط1، مج، 2000م.

جان كامبفر و رافائيل ميشيلي،ترجمة حسيب الياس حديد،مفهوم الزمن، جامعة الموصل،العراق، 2011

-ميغيل سرفانتس، دون كيخوت، ج2، المدى للنشر والتوزيع، سوريان 1998م.

-المقالات:

أحمد ابو صبيح،الاستباق و الاسترجاع في موسم الحوريات لجمال ناجي،عين الراي،2016

إبراهيم عبد النور،النقد الادبي مقالات الملتقى الدولي عبد الحميد بن هدوقة للرواية15،جامعة بشار،الجزائر،2017م.

-إبراهيم سعدي، تسعينيات الجزائر، الملتقى الدولي السابع، عبد الحميد بن هدوقة للرواية، أعمال وبحوث، مجموعة محاضرات برج بوعريريج، الجزائر، ط6، 2003م.

شادية بن يحي، الرواية الجزائرية و متغيرات الواقع،ديوان العرب،2013

-عامر مخلوف، أثر الإرهاب في الرواية، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج22، ع1، سبتمبر 1999م.

-عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع240، 1998م.

الفهرس

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة.....6

الفصل الأول: الرواية الجزائرية النشأة والتطور

I- نشأة الرواية الجزائرية.....11

II- تطور موضوعات الرواية الجزائري.....14

1- فترة السبعينيات.....14

2- فترة الثمانينيات.....16

3- فترة التسعينيات.....17

الفصل الثاني : التمثيل التاريخي في رواية «البيت الأندلس»لواسينيالأعرج

I- الزمن التاريخي في رواية البيت الأندلسي.....21

II- الفضاء التاريخي في البيت الأندلسي.....25

III- الشخصيات التاريخية في رواية « البيت الأندلسي».....31

1- شخصيات معاصرة.....
.....31
2- الشخصيات المقابلة.....32
3- الشخصيات السنوية32
4- الشخصيات التاريخية.....32
خاتمة.....39
قائمة المصادر والمراجع.....42
فهرس الموضوعات.....46